صاحب الجلالة يوجه رسالة الى الحجاج المغاربة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حجاجنا الميامين

قال الله تعالى في محكم تنزيله، آمراً نبيه وخليله سيدنا ابراهيم عليه السلام : «واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات».

ولقد مَنَّ الله عليكم وآتاكم من فضله، فأدخلكم في زمرة من لبى النداء الخالد، وهداكم الى القيام بشعائر الحج، ويسر لكم أسباب اداء هذه الفريضة التي تُستكمل بأدائها على الوجه المطلوب فرائض العقيدة الاسلامية، وأركان الدين الحنيف، ويتيسر الفوز برضوان الله، والظفر بسعادة الدارين.

ان البقاع التي تشدون اليها الرحال، وتنيطون بزيارتها اغلا الآمال لهي أشرف البقاع وأقدس المقامات، ففي تلك الرحاب المباركة التي أكرمها الله بفضل اختياره، وأولاها الله جليل اصطفائه، تألقت الهداية الاسلامية، وانطلقت الدعوة المحمدية، مبشرة ومنذرة دالة على الطريق المستقيم الموعود بالثواب، ومحذرة من الضلال المفضي الى العقاب.

ولم تكن سبيل الدعوة المحمدية سهلة ولا ميسورة، فقد واجهتها عقبات، وتصدت لها عراقل وصعوبات، واستهدفتها محاولات كانت ترمي الى ايقاف تيارها، واستئصال آثارها، لأنه دعوة قوامها تقويض العقائد الفاسدة والعادات الموروثة التي لا تأوي الى ركن صحيح من التدبير والاستبصار، ولا تتفق والقيم السليمة والأخلاق الفاضلة، ولأنها دعوة أهابت بالضمائر الحية، والألباب والبصائر، وأوحت للعالمين ان هدى الله هو الهدى، وان السلامة في ركوب محجته البيضاء، وصراطه المستقيم، باتباع الحق الصريح الذي لا يتنكر له الا المكابرون الموثرون لأهوائهم وشهواتهم وباجتناب الباطل الذي لا يستهوي الا النفوس المريضة، والضمائر المدخولة، فخوصمت اول ظهورها اعنف خصام وحوربت اشرس محاربة، ولكن الله الذي ارادها فاتحة لأعظم عهد من عهود الانسانية ومنطلقاً لأكبر وأبلغ تحول بشري، هيأ لانتشارها أسباب النجاح، ويسر لانتصارها واستتبابها سبل الفوز المبين، والعز المكين، فامتلأت بأنور الدين الأغر الأسمح العوالم والأكوان، ولم تمض الا سنوات معدودات على انطلاق الدعوة الاسلامية وتألق فجرها حتى أصبح للاسلام قدم راسخة، وسلطان قوي في قلوب الشعوب والأمم التي أخذ الله بأيديها الى نور المعرفة وأثلج صدورها بثلج اليقين وأكرمها بفضيلة الايمان، وما لبث المسلمون ان طار صيتهم في ارجاء الدنيا وعلت كلمتهم بين الأنام، بما أشاعوه من مبادىء وأخلاق، وأذاعوه من علم وعرفان، وأسسوه من حضارة، وبذلوه للانسانية من جزيل العلماء، ونافع الهبات.

فالى هذه الملة الاسلامية المحجلة الغراء، والى هذا الدين السمح الحنيف، تنتسبون ايها الحجاج، ومن أولئك الذين ملأوا الأرض حكمة وعلما، ونضّروا وجه الانسانية تنحدرون، واليهم تنتمون، ونحو تلك البقاع الطاهرة التي شهدت مولد الرسول الأعظم، مثلما شهدت اختصاص الله له بالوحي وتأييد له بمعجزة القرآن تقصدون وتتجهون تبتغون فضلا من الله ورضوانا.

فاحمدوا الله على ما أجزل لكم من نعماء، واسبغ عليكم من رعاية حمداً لا ينقطع ولا يبلى، وسبحوا له بالغدو والآصال تسبيحاً تستمدون به جميل حياطته ورعايته، وتوفيقه وهدايته.

واحرصوا، امنكم الله، على ان تستفيدوا من أداء ما فرض الله عليكم من فريضة الحج والقيام بشعائر دينكم على الوجه الذي يكفل لكم رضا خالقكم وبارئكم.

وستلاقون في البقاع المقدسة التي أنتم عليها مقبلون اخواناً لكم من أقطار شتى وشعوب اسلامية كثيرة قاصدين الى ما أنتم اليه قاصدون، مؤملين الثواب العظيم الذي أنتم فيه راغبون وله عاملون، فآلفوهم وعاشروهم معاشرة المسلم لأخيه المسلم، وارتبطوا بينكم وبينهم بأوثق الصلات واجتمعوا واياهم على المودة والاخاء، واعلموا انكم تنتمون الى وطن أعرقت أمجاده، وتأصلت عاداته وتقاليده، فيلكن تصرفكم عاكساً لما درجتم عليه من حضارة، ونشأتم عليه من فضائل وشمائل، وكونوا قدوة حسنة للمقتدين، ومثالا محموداً للمحتذين، وخلفوا عنكم أجمل الذكريات، واطبعوا في النفوس أبقى الصور وأروع الانطباعات، فانكم ان فعلتم ذلك — ولا شك أنكم فاعلوه — غنمتم إن شاء الله محبة الناس واستأهلتم رضوان خالقكم واستمتعتم بارتياح عاهلكم.

وابتهلوا الى الله في اتجاهكم الى العلي القدير، بخالص الدعاء، وخاشع الرجاء أن يكلأ الباريء عز وجل عاهلكم بكامل حفظه ورعايته، ويحرس ولي عهده بشامل حياطته وعنايته، ويبقى عرش بلادكم عزيز الجانب، واسع الجاه موفور الكرامة، بعيد الذكر والصيت، ويكتب لأعمالنا التوفيق والرشاد، ويقود خطانا على محجة الصواب والسداد، بفضله وطوله، ومنه وعونه.

واذكروا وأنتم ضارعون الى الله خاشعون سائلون راجون، ان يهَبَ المسلمين كافة السند القوي، والمدد الذي لا تغيض ولا تنضب روافده، والنصر الذي يكفل لهم استرجاع حقوقهم المسلوبة، والظفر الذي يعيد اليهم اولى القبلتين وثالث الحرمين، والهداية التي ترد كيد الكائدين وتبطل عدوان المعتدين، «وكان حقاً علينا نصر المومنين».

ايها الحجاج الميامين

هنيئاً لكم على ما وفقتم اليه من قصد، وما هديتم اليه من سعي، والله المسؤول ان يصلح أحوالكم ويكتب السلامة لكم في حلكم وترحالكم ومتقلبكم ومثواكم، ويعيدكم بمشيئته عز وجل الى وطنكم وقد استمرأتم المقام بتلك المشارق الطاهرة والبقاع المقدسة، وغنمتم الأجر والمثوبة والفوز والرضوان.

«ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة، انك لا تخلف الميعاد».

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

الاربعاء 12 ذي القعدة 1402 — 1 شتنبر 1982